# قلب راقصة

أمسيتُ أشكو الضيقَ والأينا  مستغرقًا في الفكر والسأمِ
فمضيتُ لا أدري إلى أينا  ومشيت حيث تجرُّني قدمي

* * *

فرأيتُ فيما أبصَرَتْ عيني  مَلهًى أعِدَّ ليبهجَ الناسا
يجلون فيه فرائدَ الحسنِ  ويباع فيه اللهو أجناسا

* * *

بغرائب الألوان مزدهر  وتراه بالأضواء مغمورًا
فقصدته عَجِلًا ولي بصرٌ  شبه الفراشة يعشق النورَا!

* * *

ودخلتهُ أجتازُ مزدحمًا  بالخَلق أفواجًا وأفواجا
وأخوضُ بحرًا بات ملتطمًا  بالناس أمواجًا وأمواجا

* * *

فقدوا حجاهم حينما طربوا  ودووا دويَّ البحرِ صخَّابا
فإذا استقرُّوا لحظةً صخبوا  لا يملكون النفسَ إعجابا

* * *

متوثبين يميلُ صفُّهمُ  متطلعَ الأعناق يتقدُ
ومصفقين عَلَتْ أكفُّهمُ  فوّارةً فكأنها الزبدُ!

* * *

لِمَ لا أثورُ اليومَ ثورتهم؟  لم لا أجرِّبُ ما يحبونا
لم لا أصيح اليوم صيحتهم؟  لِمَ لا أضجُّ كما يضجونا؟!

* * *

لِمَ لا تذوق كؤوسَهم شفتي؟  إنَّ الحجا سُمِّي وتدميري
في ذمةِ الشيطانِ فلسفتي  ورزانتي ووقارُ تفكيري!

* * *

يا قلبُ! ضقتَ وها هنا سعةٌ  ومجالٌ مصفودٍ بأغلال
أتقول أعمارٌ مضيعة؟!  ماذا صنعت بعمرك الغالي؟!

* * *

انظر ترَ السيقان عاريةً  وترَ الخصورَ ضوامرًا تغري
وتجدْ عيون اللهو جارية  فهنا الحياة! وأنت لا تدري

* * *

مَنْ هاته الحسناءُ يا عيني؟  السحرُ كلَّلها وظلَّلها
كالطيرِ من غصنٍ إلى غصنِ  وثَّابة، وثب الفؤاد لها!

* * *

وتراه حسنًا غيرَ كذابِ  لا ما يزيفه لك الضوءُ
ويزيد فتنتَها بإغرابِ  حزنٌ وراءَ الحسن مخبوءُ!

* * *

ثم اختفتْ والجمعُ يرقبها ويلحُّ: عودي! ليس يرحمها
هي متعةٌ للحسِّ يطلبها وأنا بروحي بتُّ أفهمُها!

* * *

ورأيتُها في آخر الليلِ في فتيةٍ نصبوا لها شركا
يعلو سناها الحزنُ كالظل مسكينة تتكلَّفُ الضحكا

* * *

فمضيتُ توًّا، قلت: سيدتي! زِنْتِ المراقص أيَّما زين!
هل تأذنين الآن ساحرتي تأكيدَ إعجابي بكأسين؟

* * *

فتمنَّعت وأنا ألحُّ سدى بالقول أغريها وأعتذر
فاستدركتْ قالت: أراك غدًا إن شئتَ. إني اليوم أَعتذر

* * *

وتحوَّلت عني لرفقتها ما بين منتظرٍ ومرتقبِ
فتَّانة تغري ببسمتِها وتحدَّدُ الميعادَ في أدبِ

* * *

حان اللقاءُ بغادتي وأنا أخشى سرابًا خادعًا منها
متلهفًا أستبطئُ الزمنا وأظل أسأل ساعتي عنها

* * *

وأجيل عينَ الريب ملتفتًا متطلعًا للباب حيرانا
وأقول: ما يدريك أي فتى هي في ذراعَيْ حبه الآنا؟!

* * *

مَنْ ذا يُصدِّقُ وعدَ فاتنة  لا ترحمُ الأرواحَ إتلافا
أنثى تلاقي كل آونة  رجلًا وترمي الوعدَ آلافا

* * *

وهممتُ بعد اليأسِ أن أمضي  فإذا بها تختالُ عن بُعدِ
ميَّزتها بشبابها الغضِّ  وبقدِّها، أُفديه من قدِّ!

* * *

يا للقلوب لملتقى اثنين  لا يعلمان لأيما سَبَبِ
جمعتهما الدنيا غريبين  فتآلفا في خلوةٍ عَجَبِ

* * *

عجبًا لقلب كان مطمعه  طَرَبًا فجاء الأمرُ بالعكس!
وأشدُّ ما في الكون أجمعه  بين القلوب أواصرُ البؤس

* * *

مَن أنت يا مَن روحُها اقتربت  مني وخاطب دمعُها روحي؟
صبَّته في كأسي! وما سكبتْ  فيه سوى أنَّات مذبوحِ

* * *

عجبًا لنا! في لحظةٍ صرنا  متفاهمين بغيرما أمدِ!
يا مَن لقيتُك أمس! هل كنا  روحين ممتزجين في الأبد؟!

* * *

هاتي حديثَ السقمِ والوصبِ  وصِفي حقارةَ هذه الدنيا
إني رأيتُ أساكِ عن كثبِ  ولمستُ كَربَكِ نابضًا حيًّا

* * *

لا تكتمي في الصدرِ أسرارا وتحدثي كيف الأسى شاءَ
أنا لا أرى إثمًا ولا عارا لكن أرى امرأةً وبأساء

* * *

تجدين فكرَك جد مبتعد والناس حول سناك دانونا
وترينْ حالك حالَ منفرد والقومُ كثرٌ لا يُعدُّونا!

* * *

وترين أنكِ حيثما كنتِ ترضين خوَّانين أنذالا!
يبغونه جسدًا فإن بعتِ بذلوا النضار وأجزلوا المالا!

* * *

يا حرَّها من عبرةٍ سالتْ مِن فاتكِ العينين مكحولِ
وعذابها من وحشة طالتْ وحنين مجهولٍ لمجهولِ

* * *

أفنيتِ عمرَك في تطلبه ويكادُ يأكلُ روحَكِ الملولُ
فإذا بدا مَنْ تعجبين به وتقول روحُك: ها هو الأملُ!

* * *

أدميتِ قلبَك في تقرُّبهِ والقلبُ إن يخلص يَهُنْ دمُهُ
فإذا حسبتِ بأن ظفرتِ بهِ فازت به من ليس تفهمُهُ

* * *

سكتت وقد عجبت لخلوتنا طالتْ كأنَّا جدّ عشاقِ
وأقول: يا طربًا لنشوتِنا صرعى المدامة والجوى الساقي!

* * *

أفـديـكِ بـاكـيـةً وجـازعـةً قد لـفَّـها فـي ثـوبـهِ الـغـسـقُ
ودَّعـتُـهـا شـمـسًـا مـودِّعـة ذهبت وعندي الجرحُ والشفقُ

* * *

تمضي، وتجهلُ كيف أكبرها إذ تـخـتـفـي فـي حـالـك الـظـلـم
روحًـا إذا أثـمـت يـطـهـرهـا نـاران: نـارُ الـصـبـرِ والألَـمِ!